شرح قصيدة يا نائح الطلح اشباه عوادينا

نبين من خلال ما سيأتي أشهر أبيات قصيدة يا نائح الطلح للشاعر أحمد شوقي مع شرح هذه الأبيات:

- **يا نائِحَ الطَلحِ أَشباهٌ عَوادينا / / / نَشجى لِواديكَ أَم نَأسى لِوادينا**
  ماذا تَقُصُّ عَلَينا غَيرَ أَنَّ يَداً / / / قَصَّت جَناحَكَ جالَت في حَواشينا

يبدأ اشلاعر أحمد شوقي قصيدته وهو ينادي الحمام فيقول له: يا أيها الحمام النائح إننا متشابهون بالحزن والنوجح والأسى، ثم يقول له: هل نحزن لأنك تفارق واديك هذا أم أحزن وآسى لأنني أفارق واديّ في مصر والنيل، وهذه القصيدة كتبها الشاعر في إسبانيا حين كان منفيًا بعيدًا عن بلاده، ثم يسأل الشاعر مرة أخرى نائحَ الطلح؛ فيقول: ماذا سوف تحكي لنا غير الحكاية التي نعيشها معًا، ماذا تريد أن تقول غير أنّ اليد التي قطعت جناحيك هي ذاتها التي غربتني عن بلادي، فصرنا في الأسى والمعاناة شركاء.

- **رَمى بِنا البَينُ أَيكاً غَيرَ سامِرِنا / / / أَخا الغَريبِ وَظِلّاً غَيرَ نادينا**
  كُلٌّ رَمَتهُ النَوى ريثَ الفِراقِ لَنا / / / سَهماً وَسُلَّ عَلَيكَ البَينُ سِكّينا

في هذا البيت يقول الشاعر: إنه الفراق رمى به في مكان لا يريد أن يكون فيه، حيث صار في مكان لا يعرف فيه أحد من أصدقائه القدامى، لا يعرف فيه إلّا الغرباء الجدد، فيشكو للطائر ألم الغربة ومعاناتها، لذا فإن الشاعر في هذا البيت الأول من هذا المقطع يتذكر الأماكن التي كان يعيش فيها في بلاده ووطنه ويقارن الفرق الكبير بين ما صار إليه وبين ما كان عليه.

ثم يقول أحمد شوقي إن البين والفراق قذف به إلى المنفى والغربة كما قذف بهذا الطائر والذي هو نائح الطلح، ويشبه البين بالسكين الذي سُلّ عليه ويشبه الفراق بالسهم الذي يصيب كبد الإنسان فيضاعف من معاناته.

- **إِذا دَعا الشَوقُ لَم نَبرَح بِمُنصَدِعٍ / / / مِنَ الجَناحَينِ عَيٍّ لا يُلَبّينا**
  فَإِن يَكُ الجِنسُ يا اِبنَ الطَلحِ فَرَّقَنا / / / إِنَّ المَصائِبَ يَجمَعنَ المُصابينا

يقول الشاعر أحمد شوقي: إننا في هذه الغربة إذا دعا داعي الشوق لم نستطع أن نلبي، لأننا متشابهين يا نائح الطلح، كلانا مكسور الجناح لا يستطيع التعبير عن شوقه الحقيقي لبلاده، وعن معاناته التي يكابدها بسبب فراق وطنه وابتعاده عنه، وهذه إشارة إلى مدى الحزن في هذه الغربة وتأثيرها عليه.

في هذا البيت يقول الشاعر إنّه إن كان الأصل أو النوع فرقنا يا نائح الطلح، أي أنت طائر وأنا إنسان، فمصيبتنا واحدة، وهذا يكفي لكي نتجمع ونتحد، فالمصائب يجمعن المصابين على صعيد واحد.

- **أُساةُ جِسمِكَ شَتّى حينَ تَطلُبُهُم / / / فَمَن لِروحِكَ بِالنُطسِ المُداوينا**
  آها لَنا نازِحي أَيكٍ بِأَندَلُسٍ / / / وَإِن حَلَلنا رَفيقاً مِن رَوابينا

في هذين البيتين يجمع الشاعر أحمد شوقي بينه وبين الطائر والقاسم المشترك بينهما هو المرض الذي يحتاج العلاج، هذا المرض الذي عجز الأطباء جميعًا عن إيجاد دواء صحيح له، لأنه مرض روحي، والطبيب يشفي الجسد ولا يشفي الروح، وشفاء الروح لا يكون إلا بالعودة إلى الوطن والخلاص من الغربة.

ثم يقول أحمد شوقي جامعًا نفسه مع الطائر، آه لنا أيها الطائر فنحن الاثنين نازحون في الأندلس لا نرى معوضًا في هذه البلاد عن الوطن، ولو كانت هذه البلاد جميلة ورقيقة ورائعة، إلّا أنها تظل بلادًا غريبة علينا.

- **رَسمٌ وَقَفنا عَلى رَسمِ الوَفاءِ لَهُ / / / نَجيشُ بِالدَمعِ وَالإِجلالِ يَثنينا**
  لِفِتيَةٍ لا تَنالُ الأَرضُ أَدمُعَهُم / / / وَلا مَفارِقَهُم إِلّا مُصَلّينا

يبدأ الشاعر هنا تذكر ماضي الأندلسيين العرب واقفًا على أطلالهم ومستحضرًا أيامهم السالفة وحضارتهم العظيمة التي بنوها في تلك البلاد، يقول: نقف على رسم الوفاء لهم والدموع كالجيوش في عيوننا تتساقط إجلالًا وتعظيمًا لهم.

ثم يقول: إن هذا الإجلال والتعظيم هو لرجال لا تكسب الأرض أدمعهم ولا تصل مفارقهم إلى الأرض إلّا في وقت الصلاة، وهذا مدح وثناء عظيم لأهل الأندلس العظام الذي تمكنوا من بناء حضارة عظيمة في الأندلس تحدث بها الناس قرونًا ولم تزل آثارها باقية حتّى اليوم.

- **لَو لَم يَسودوا بِدينٍ فيهِ مَنبَهَةٌ / / / لِلناسِ كانَت لَهُم أَخلاقُهُم دينا**

يقول أحمد شوقي إنّ الأندلسيين حصلوا على الاحترام والتقدير من الناس بسبب الإنجازات العظيمة التي قاموا بها في حياتهم، واكتسبوا السيادة بسبب هذه الإنجازات الخالدة، وإن لم يكونوا قد اكتسبوا العظمة والتقدير من إنجازاتهم المادية، فإنهم يستحقون التقدير بسبب أخلاقهم العظيمة السامية التي تمتعوا بها.

- **يا مَن نَغارُ عَلَيهِم مِن ضَمائِرِنا / / / وَمن نصونُ هَواهُم في تَناجينا**
  نابَ الحَنينُ إِلَيكُم في خَواطِرِنا / / /عَنِ الدَلالِ عَلَيكُم في أَمانينا

يتحدث الشاعر هنا عن أهله الذين خلفهم وراءه في مصر، يقول: إنني أغار عليكم وعلى مشاعركم وأحاسيسكم العظيمة، وأنا أحافظ على هذا الحب وهذا الهوى وهذه الغيرة، ثم يقول لهم إن الحنين إليكم أيها الأحبة استقر في جوارحنا وضمائرنا وخواطرنا على الرغم من أننا لن نتكمن من اللقاء في القريب، ولكن الوفاء باق بيننا على مر السنين.

- **جِئنا إِلى الصَبرِ نَدعوهُ كَعادَتِنا / / / في النائِباتِ فَلَم يَأخُذ بِأَيدينا**
  وَما غُلِبنا عَلى دَمعٍ وَلا جَلَدٍ / / / حَتّى أَتَتنا نَواكُم مِن صَياصينا

يقول الشاعر هنا إنه لم يجد إلّا الصبر بابًا للخلاص مما هو فيه من الأسى والمعاناة، فلجأ إلى الصبر ولكنه لم يجد سوى الخذلان منه، فلم يعينه الصبر ولم يأخذ بيديه ولم يمنحه إلّا اليأس والمعاناة والبؤس، ثم يقول إنه لم يشعر برغبة بالبكاء في حياته إلّا عندما حن إلى الوطن وشعر أن الوطن هو كل شيء، فمن فقد الأهل والبلاد فقد فقَدَ كل شيء في حياته.